

الرَّسَالَة ٢٠٢

لا تَقَالِ

(Arabic - Don't ask for just a few)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: لا تَقَالِ

ومن سفر الملوك الثاني الأصحاح الرابع نقرأ العَدَدَ الثالث:

"فَقَالَ الْيَشَعَ لِلْمَرَأَةِ: "اذْهَبِي اسْتَعِيرِي لِنَفْسِكَ أَوْعِيَةً مِنْ خَارِجٍ مِنْ عِنْدِ جَمِيعِ جِيرَانِكَ أَوْعِيَةً فَارِعَةً. لا تَقَالِي".^١

بسفر الملوك الثاني الأصحاح الرابع عبارة مُؤثِّرة نَطَقَتْ بِهَا امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْبِيَاءِ جَاءَتْ صَارِخَةً إِلَى رَجُلِ اللَّهِ الْيَشَعَ النَّبِيِّ قَائِلَةً: "إِنَّ عَبْدَكَ زَوْجِي قَدْ مَاتَ. وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَكَ كَانَ يَخَافُ الرَّبَّ. فَأَتَى الْمُرَابِي لِيَأْخُذَ وَلَدِي لَهُ عَبْدَيْنِ". وَتِلْكَ الْعِبَارَةُ تَدْعُونَا لِلتَّسَاؤُلِ: كَيْفَ أَنْ رَجُلًا يُقَالُ عَنْهُ أَنَّهُ يَخَافُ الرَّبَّ وَيَتْرُكُ قَبْلَ وَفَاتِهِ دِينًا بَاهِظًا؟. وَكَانَ ذَلِكَ الدِّينَ سَبَبًا دَعَا الْمُرَابِي أَنْ يَأْتِيَ لِيَأْخُذَ الْوَلَدَيْنِ مِنَ الْأُرْمَلَةِ الْمَسْكِينَةِ لِيَكُونَ لَهُ عَبْدَيْنِ.^٢

أَمَا كَانَ الْأَفْضَلُ لِأُسْرَةِ تَخَافُ اللَّهَ أَنْ تُوَفَّرَ مَا يُمَكِّنُهَا تَوْفِيرَهُ مِنَ الْمَالِ لِيَكُونَ رَصِيدًا مَحْفُوظًا لَهُمْ وَأَوْلَادِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ؟ حَتَّى لَا يُوَاجَهُ الْأَوْلَادُ مَصِيرًا لَا يُحْمَدُ عِقَابُهُ. وَيَقَعُ اللُّومُ كُلَّ اللُّومِ عَلَى وَالِدِيهِمُ الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ الْحِكْمَةُ الْكَافِيَةَ لِيُحْسِنُوا التَّصَرُّفَ فِي أَمْوَالِهِمْ. وَلَمْ يُوَازِنُوا بَيْنَ الْإِنْفَاقِ عَلَى مَا هُوَ ضَرُورِيٌّ وَتَوْفِيرِ مَا هُوَ لَازِمٌ لَهُمْ وَأَوْلَادِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ. وَالْأَذْمَى وَالْأَمْرُ بَلْ هُوَ الْعَارُ بِعَيْنِهِ أَنْ يَتْرُكُوا لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ دِينًا يُكْبَلُهُمْ بِأَغْلَالِ الْعُبُودِيَّةِ لِمُدَّائِنٍ مُتَحَجِّرِ الْقَلْبِ. إِنَّ الْحَقِيقَةَ الَّتِي غَابَتْ عَنْ أَذْهَانِنَا وَالَّتِي لَمَسَتْ قَلْبَ وَمَشَاعَرَ رَجُلِ اللَّهِ الْيَشَعَ النَّبِيِّ كَانَتْ الشَّهَادَةُ الْقَوِيَّةُ الَّتِي شَهِدَتْ بِهَا الْمَرَأَةُ عَنْ رَجُلِهَا. إِذْ قَالَتْ لِرَجُلِ اللَّهِ الْيَشَعَ: "وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَكَ كَانَ يَخَافُ الرَّبَّ". وَمَنْ يَخَافُ الرَّبَّ يَعْرفُ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ كَيْفَ يَحْفَظُ رَصِيدًا وَيَدَّخِرُهُ لِيَبْقَى لِأَوْلَادِهِ مِنْ بَعْدِهِ. وَإِنْ أَمَعْنَا دِرَاسَةَ كَلِمَةِ اللَّهِ نَجِدُ أَنَّ الرَّجُلَ اتَّخَرَ بِالْفِعْلِ رَصِيدًا فِي بَنِكَ السَّمَاءِ. انْتَفَعَ بِهِ أَوْلَادُهُ فِي الْوَقْتِ الْحَرَجِ بَعْدَ وَفَاتِهِ.^٣

وبسفر الملوك الأول الأصحاح الثامن عشر نقرأ قِصَّةَ رَجُلٍ تَقَى يُدْعَى عُوبَدِيَّا. كَانَ يَعْمَلُ بِقَصْرِ أَخَابِ الْمَلِكِ الشَّرِيرِ. قَالَ إِيْلِيَّا النَّبِيُّ لِعُوبَدِيَّا: اذْهَبْ قَلْ لِسَيِّدِكَ: هُوَذَا إِيْلِيَّا. فَأَجَابَهُ عُوبَدِيَّا قَائِلًا: أَنْتَ تَقُولُ اذْهَبْ قَلْ لِسَيِّدِكَ: هُوَذَا إِيْلِيَّا. وَيَكُونُ إِذَا انْطَلَقْتُ مِنْ عِنْدِكَ. أَنْ رُوحَ الرَّبِّ يَحْمِلُكَ إِلَى حَيْثُ لَا أَعْلَمُ. إِذَا أَنْتَيْتُ وَأَخْبَرْتُ أَخَابَ وَلَمْ يَجِدْكَ. فَإِنَّهُ يَقْتُلَنِي. "وَأَنَا عَبْدُكَ أَخْشَى الرَّبَّ مِنْذُ صِبَايَ". أَلَمْ يُخْبِرْ سَيِّدِي بِمَا فَعَلْتُ حِينَ قَتَلْتُ إِيْزَابِلَ أَنْبِيَاءَ الرَّبِّ؟. إِذْ خَبَأْتُ مِنْ أَنْبِيَاءِ الرَّبِّ مِائَةَ رَجُلٍ خَمْسِينَ خَمْسِينَ رَجُلًا فِي مَعَارَةٍ وَعَلَّنَهُمْ بِخُبْرٍ وَمَاءٍ؟. فَقَالَ إِيْلِيَّا: حَى هُوَ رَبُّ الْجُنُودِ الَّذِي أَنَا وَأَقَفْتُ أَمَامَهُ. إِنِّي الْيَوْمَ أَتْرَأَى لَهُ. فَذَهَبَ عُوبَدِيَّا لِلِقَاءِ أَخَابَ وَأَخْبَرَهُ. قَدْ يَكُونُ عُوبَدِيَّا الَّذِي خَبَأَ مِائَةَ رَجُلٍ فِي مَعَارَةٍ وَعَالَهُمْ بِخُبْرٍ وَمَاءٍ هُوَ زَوْجُ تِلْكَ الْأُرْمَلَةِ. وَقَدْ يَكُونُ آخِرُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْفَقَ مَالَهُ ثُمَّ اسْتَدَانَ لِيَعُولَ أُسْرَتَهُ وَمَنْ خَبَأَهُمْ مِنْ بَنِي الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانَتْ إِيْزَابِلُ قَدْ بَيَّنَّتْ النِّيَّةَ لِنَقْتْلَهُمْ بِإِنْتِقَامًا مِنْ إِيْلِيَّا النَّبِيِّ.^٤

يَبْدُو أَنْ إِعْلَانًا سَمَاوِيًّا كَشَفَ لِأَلْيَشَعَ أَنَّ الْبِنَكِ السَّمَاوِيَّ يَحْتَفِظُ بِرَصِيدِ مُدْرَجٍ بِاسْمِ تِلْكَ الْأُسْرَةِ وَكَانَ هُوَ الْكَنْزُ الَّذِي اكَتَنَزَهُ الزَّوْجُ فِي حَيَاتِهِ. وَإِلَّا مَا أَقْدَمَ الْيَشَعَ النَّبِيَّ بِيَقِينِ التَّقَةِ لِإِجْرَاءِ تِلْكَ الْمُعْجَزَةِ الَّتِي عَالَجَتْ مُشْكَلَةَ أُرْمَلَةٍ أَتَى الْمُرَابِي لِيَأْخُذَ وَلَدِيهَا عَبْدَيْنِ ذَلِيلَيْنِ. نَظِيرَ دَيْنٍ بَاهِظٍ كَانَ عَلَى زَوْجِهَا الَّذِي تُوَفِّي دُونَ سَدَادِهِ. مَا كَانَ يَجْرُؤُ الْيَشَعَ النَّبِيَّ أَنْ يَفْعَلَ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَوْحَى إِلَيْهِ بِرُوحِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ أُسْرَةِ انْتَقَلَ عَائِلَتُهَا الَّذِي كَانَ يَخَافُ اللَّهَ تَارِكًا سِيرَةَ عَطْرَةِ إِذْ سَارَ مَعَ اللَّهِ بِأَمَانَةٍ كَامِلَةٍ. إِنَّ الرَّبَّ لَا يَمْنَعُ أَنْ نَكْنِزَ أَمْوَالَنَا. وَقَدْ أَرْتَدْنَا إِلَى طَرِيقَةِ أَفْضَلِ لِنَكْنِزَهَا فَلَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ فِي مَوْعِظَتِهِ عَلَى الْجَبَلِ: "لَا تَكْنِزُوا لَكُمْ كَنْزًا عَلَى الْأَرْضِ. حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ وَحَيْثُ يَنْقَبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ بَلْ اكْنِزُوا لَكُمْ كَنْزًا فِي السَّمَاءِ. حَيْثُ لَا يُفْسِدُ سُوسٌ وَلَا صَدَأٌ وَحَيْثُ لَا يَنْقَبُ

استمع إلى الإنجيل

^١ سفر الملوك الثاني ٤: ٣ ،

^٢ إنجيل لوقا ١٤: ٢٨

^٣ سفر المزمير ١١١: ١٠ ، سفر الأمثال ٩: ١٠ & ١٥: ١٦

^٤ سفر الملوك الأول ١٨: ١ - ٢٢

سَارِقُونَ وَلَا يَسْرِقُونَ. لِأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا". لَقَدْ صَرَخَتْ تِلْكَ الْأَرْمَلَةُ إِلَى الْيَسَّعِ النَّبِيِّ مِنْ أَجْلِ وَلَدَيْهَا لِئَلَّا يَأْتِيَ الْمُرَائِي لِيَأْخُذَهُمَا عَبْدَيْنِ. وَهِيَ تَعْلَمُ كَمَا يَعْلَمُ نَبِيُّ اللَّهِ أَنَّ زَوْجَهَا كَانَ يَخَافُ الرَّبَّ.^١

سَأَلَ الْيَسَّعُ النَّبِيَّ الْأَرْمَلَةَ: "أَخْبِرِينِي مَاذَا لَكَ فِي الْبَيْتِ؟". فَقَالَتْ: "لَيْسَ لِحَارِيَتِكَ شَيْءٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا دُهْنَةٌ زَيْتٌ". فَقَالَ لَهَا: "اسْتَعِيرِي لِنَفْسِكَ أَوْعِيَةً مِنْ خَارِجِ مَنْ عِنْدَ جَمِيعِ جِيرَانِكَ أَوْعِيَةً فَارِعَةً. لَا تَقْلِي". ثُمَّ ادْخَلِي وَأَغْلِقِي الْبَابَ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى بَنِيكَ. وَصَبِّي فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَوْعِيَةِ وَمَا امْتَلَأْ أَنْفَلِيهِ. فَذَهَبَتْ مِنْ عِنْدِهِ وَأَغْلَقَتْ الْبَابَ عَلَى نَفْسِهَا وَعَلَى بَنِيهَا. فَكَانُوا هُمْ يَقْدُمُونَ لَهَا الْأَوْعِيَةَ وَهِيَ تَصْتَبُّ. وَلَمَّا امْتَلَأَتِ الْأَوْعِيَةَ قَالَتْ لِابْنِهَا: قَدِمْ لِي أَيْضًا وَعَاءً. فَقَالَ لَهَا: لَا يُوجَدُ بَعْدُ وَعَاءٌ. فَوَقَفَ الزَّيْتُ. فَانْتَبَهَتِ الْأَرْمَلَةُ وَأَخْبَرَتْ رَجُلَ اللَّهِ فَقَالَ لَهَا: "اذْهَبِي بِيَعِي الزَّيْتُ وَأُوفِي دَيْنَكَ. وَعَيْشِي أَنْتِ وَبَنُوكَ بِمَا بَقِيَ". إِنَّ مَا يُلْفَتُ النَّظَرَ أَنَّ تِلْكَ الْأَرْمَلَةَ لَوْ أَنَّتِ بِأَوْعِيَةٍ أَكْثَرَ لَحَصَلَتْ عَلَى زَيْتٍ أَوْفَرَ وَمَالٍ أَكْثَرَ. وَلَقَدْ سَبَقَ وَنَصَحَهَا نَبِيُّ اللَّهِ قَائِلًا: لَا تَقْلِي. إِنَّ الزَّيْتُ لَمْ يَتَوَقَّفْ جَرِيَانَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ قَالَ لَهَا ابْنُهَا: لَا يُوجَدُ بَعْدُ وَعَاءٌ. وَمِنْ هُنَا نَخْرُجُ بِفَوَائِدِ رُوحِيَّةٍ نُوْجِزُهَا فِي أَرْبَعِ^٢

أولاً: لنأت إلى الرب كإوان فارغة تماماً لنمتلئ بالروح القدس.. إن القلب المنشغل بالعالم الحاضر أو هُوميه أو ملذاته وشهوآته لن يكون مهياً لسكنى الروح القدس فيه. فلنفرغ قلوبنا ممّا يُشغِلها ويُفقدُها سلامها. هناك بركات معدة لكل واحدٍ مِنَّا. والله يريد أن يمنحنا إياها. لنأت إلى الربّ معترفين بخطايانا وحاجتنا إلى تحريره. لقد وعدَ بأنّه يقبلنا ويمنعنا بسلامه ويملأ قلوبنا بروحه القدوس. ولن نهلك بل تكون لنا الحياة الأبدية.^٣

ثانياً: هناك إوان فارغة عند جيراننا فلنسع إليهم.. إن الله يطالبنا كمؤمنين لننا بنويته أن نسعى إليهم بالأخبار السارة وهي أن الله أحبنا وعلى الصليب بذل الابن دمه من أجلنا. فتلك الأواني الفارغة ملاء إبليس بعضها بحب المال لدرجة العبادة وملاء بعضها الآخر بعلم الخطية وسُموم الفساد والإدمان. فعليتنا أن تأتي بهم إلى ذلك الذي قال: "كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً. ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. فليس بأحدٍ غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن تخلص".^٤

ثالثاً: كمؤمنين بين أيدينا فيض من زيت نعمة الله.. والضرورة موضوعة علينا فويل لنا إن لم نبشر. كم من إوان فارغة والزيت موجود بوفرة. ليتنا نذهب باحثين عن الأواني الفارغة. قال اليسع للأرملة: لا تقللي. لنتبته لئلا يتوقف الزيت باهمالنا وتكاسلنا. وتحرم النفوس المقيّدة بأغلال إبليس من خلاص المحرر الأعظم.^٥

رابعاً: ليتنا نحتفظ بأعلى منسوب لوسائط النعمة في حياتنا.. فلا نقل من أوقات الصلاة والتعبّد لإلهنا الحي الذي هو مصدر كل نعمة وعطيّة صالحة. ولا نقل من أوقات دراسة الكتاب والتلذذ بكلمة الله الحية الفعالة. ولا نقل من ساعات الاجتماع مع القديسين في محضر الربّ حيث هناك أمر الربّ بالبركة. ولا نقل من الساعات المخصّصة للتبشير وتوصيل الأخبار السارة للنفوس المحتاجة. ليعيننا الربّ حتى لا نقل. بل نستجيب لصوت الله القائل: "مكثرين في عمل الربّ كل حين عالمين أن تعبكُم ليس باطلاً في الربّ". إن وعد الربّ لنا كمؤمنين ولدتنا ثانية ولنا أسماء في السموات أن الله "يملأ كل احتياجنا بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع".^٦

عزيزي القارئ: لنتك تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. ما أعظم نعمتك علينا. إذ أرسلت الابن الوحيد. الكلمة الذي صار جسداً وحلّ بيننا. وشهد عنه يوحنا في إنجيله قائلاً: ورأينا مجده مجداً كما لوحيّد من الأب مملوء نعمة وحقا. ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا. ونعمة فوق نعمة. أسألك ربّي أن تملأني بفيض نعمتك. أرفع صلّاتي في اسم يسوع فادّي ومخلصي. متكلاً على وعدك القائل: من يقبل إلي لا أخرجّه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل متى ٦: ١٩ - ٢١

^٢ سفر الملوك الثاني ٤: ١ - ٧

^٣ إنجيل يوحنا ٣: ١٦ & ١٧ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٧ - ١٠ ، سفر أعمال الرسل ٤: ٣١ & ٥: ٣٢

^٤ إنجيل يوحنا ٤: ١٣ & ١٤ ، سفر أعمال الرسل ٤: ١٢

^٥ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٩: ١٦

^٦ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٥: ٥٨ ، وإلى مؤمنى فيلبى ٤: ١٩ ، سفر المزمير ١٣٣: ١ - ٣